طائفة من المصطلحات اللّسانية

(دراسة تأصيلية)

عصام نجم عبد عباس

المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى

الملخص :

وقفتُ في هذه الدراسة على طائفة من المصطلحات اللسانية محاولاً دراستَها دراسة تأصيلية تردها إلى أصولها العربية متوسلاً بما تركه لنا علماؤنا الأفذاذ ، وهو ما جاء في المبحث الأول .

أمّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه قسمًا من المصطلحات المستحدثة التي ليس لها أصول في اللغة العربية ، ولكنّها متداخلة مع مصطلحات المبحث الأول ولا سيّما أنّ هذه المصطلحات تساعدنا على فهم موضوعات صِيغَت داخل نظرية محددة ، وحتى تتمّ الفائدة ارتأيتُ أن أضعها في مبحث خاصّ بها .

وقد تنوعت مصادر هذه الدراسة بحسب ما يحتاج إليه الباحث في دراسته للمصطلحات – موضوع البحث – إذ لم تقتصر على المعجمات وكتب اللغة القديمة بل امتدت لتتناول قسمًا من المراجع الحديثة في علم اللغة .

مقدمة

الحمدُ لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه ، أمّا بعدُ ...

فلا يزال التعريف المشهور الذي أورده الزبيدي (ت1205هـ) في معجمه (تاج العروس) للمصطلح " اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص "[1] صالحًا ليكون منطلقًا لمناقشة قضية المصطلح في موضوع اللسانيات ذلك العلم الحديث الذي اختُلِفَ في تسميته ، فقد بلغت المصطلحات المعرَّبة أو المترجمة لمصطلح (Linguistique) ثلاثة وعشرين مصطلحًا[2]، وذُكِرَ منها : الألسنية ، وعلم اللغة ، واللغويات ، والدراسات اللغوية ، وعلم اللغة العام ، وعلم اللسانيات[3] .

ومما مرَّ آنفًا يتبيّن لنا حجم مشكلة المصطلح في علم اللسانيات ، والمصطلحات اللسانية هي مصطلحات علمية تعاني من مشاكل ليست على قدرٍ متساوٍ من الأهمية لكنْ لكلٍّ منها دورٌ في تشكيل ملامح المصطلح اللساني عامة ومن أهمها[4] :

أ- كثرة ما يُنشر .

ب- تعدد مصادر المصطلح واختلافها بسبب طبيعتها اللغوية .

ت- استعمال المصطلحات اللسانية استعمالا مترخصًا لا يُلزم المفاهيم المتفق عليها عند أهل الاختصاص .

ث- حداثة اللسانيات ومصطلحاتها .

ج- اتّساع المجال المعرفي للسانيات وما يفرضه المصطلح من تعدد أوجه الاستعمال .

هذه المشكلات مع غيرها جعلت قسمًا من الباحثين يدور في دوامة فوضى المصطلح ، وهذا الذي حاولتُ جهدي أن لا أقعَ فيه فاضطررتُ تقسيم المصطلحات على مبحثين : الأول : المصطلحات الموجودة في اللغة العربية أُنيطت بمعنى تقني ضمن إطار نظرية لسانية معينة ، والآخر : أوردت فيه المصطلحات المستحدثة ، وهذه تساعدنا على فهم موضوعات صيغت داخل نظرية محددة .

المبحث الأول

المصطلحات المؤلفة من كلمات اللغة العربية

*** اللغة :**

" إنّها فُعلى لغوت ، أي : تكلمتُ ، وأصلها لُغْوة ككُرة وقُلة "[5] ، وللغة تعريفات كثيرة في بطون الكتب الفكرية ، والأدبية ، والعلمية تعجّ بهذه التعريفات فقد عرّفها ابن جني (ت392هـ) في باب (القول على اللغة وما هي) : " أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم "[6] .

وعلماء الفكر القدامى لم يتوصلوا إلى وضع تحديد واضح للغة ، وكذلك العلماء المحدثين ، فبعضهم عدّها وسيلة للتواصل ، والآخر عدّها نشاطًا آليًا للتفكير ووسيلة للتسجيل والرجوع إلى ما يسجل[7] .

لكن الدراسات اللغوية الحديثة التي بدأت تشقّ طريقها منذ أواسط القرن التاسع عشر وضعت للغة تحديدات اختلفت من لغوي إلى آخر ولكنّها اتفقت على عدّها ظاهرةً إنسانية تتميز بالكلام الذي تصنعه الجماعات البشرية ، واللغة هي الأداة التي تميز الفرد والجماعة[8] ، ولا بدَّ من تتبع تعريفات اللغة عند علماء اللسانيات فعند (دي سوسير) هي " نظام من العلاقات والإشارات المتغايرة التي تتكون من دال ومدلول وتعبر عن أفكار ولا تعمل إلاّ من خلال المجموعة "[9] ، وقد عرّف (أدوار سابيري) اللغة بقوله : " هي وسيلة إنسانية ضالعة وغير غريزية إطلاقًا تهدف إلى توصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية "[10] .

أمّا اللغة عند (بلومفيلد) : " هي قمة العمليات البايو اجتماعية بل هي المسؤولة عن تنظيم المجتمع الإنساني كلّه "[11] ، وعند (مارتنيه) أداة اتّصال وتواصل يتمّ من خلالها تحليل التجربة الإنسانية[12] .

ويرى (جومسكي) أنّ اللغة " ما هي إلا ملكة بايلوجية تتميز بالخصائص البايلوجية نفسها التي تتميز بها ملكة البصر عند الإنسان "[13] ، ومن أكثر التعريفات شمولاً هو تعريف الجمعية الأمريكية للنطق واللغة والسمع المعروفة باسم (ASHA) تنظر للغة على أنّها نظام معقد ديناميكي من الرموز المتفق عليها يستخدم في شتّى أنواع التفكير والتواصل[14] .

*** الكلام :**

جاء في (لسان العرب) : الكلام " القول معروف ، وقيل : الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيًا بنفسه "[15] ، وتجدر الإشارة بأنّ علماء اللغة العرب القدماء قد فرّقوا بين الكلام والقول ، إذ إنّ الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه ، أمّا القول فما كان غير مكتفٍ بنفسه[16] ، وقد حدَّ ابن مالك (ت672هـ) الكلام بقوله[17] :

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ واسمٌ وفعلٌ ثمّ حرفُ الكلمْ

وقد فصّل شارح الألفية ما أراده ابن مالك من هذا البيت قائلاً : " الكلام مصطلح عليه عند النحاة عبارة عن لفظ مفيد فائدة يحسن السكوت عليها "[18] .

أمّا الكلام عند علماء اللسانيات فهو نشاط شخصي ، وقد فرّق دي سوسير بدقة بين الثنائي الذي كان مترادفًا عند الفيولوجيين وهو اللغة والكلام على أساس أنّ اللغة في حقيقتها نظام اجتماعي مستقل ، وأنّ الكلام هو الأداء الفردي للغة الذي يتحقق من خلال هذا النظام والصلة بينهما هو عين الصلة بين الجوهر (اللغة) والعرض (الكلام)[19] .

وقد عبّر جومسكي عن هذه العلاقة بين اللغة والكلام فيما أطلق عليه بالقدرة والأداء حيث تشتمل القدرة في البنية العميقة ، والأداء في البنية السطحية[20] .

وعلى هذا فإنّ اللغة باختصار هي مجموعة قواعد ، أمّا الكلام فهو تجسيد هذه القواعد من خلال الكلام الكتابي أو الشفوي .

*** اللسان :**

في (لسان العرب) " اللسان : جارحة الكلام وقد يُكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذٍ ... واللسان المقول يُذكر ويؤنث ، والجمع ألسنة مثل : حمار أحْمُر وألسن فيمن يؤنث مثل : ذراع أذرع ، وقوله ﴿ﷻ﴾ :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ "[21] ، أي : بلغة قومه[22] .

واللسان (Lanque) بحسب سوسير نسق من العلاقات المعبرة عن أفكار ، فهو ظاهرة اجتماعية أو نظام اجتماعي يدور على لسان أصحاب كلّ لغة ولا يستعمل إلاّ بين الإنسان والآخرين ؛ لأنّه نتاج اجتماعي لملكة اللغة يتمثل بمجموعة من الألفاظ[23] .

وقد حاول الألسنيون التفريق بين اللسان والكلام حين رأوا أنّ اللسان كلٌّ بذاته وهو مكتسب بينما الكلام على العكس من ذلك ، ويتميز اللسان بعدد من الصفات أهمّها[24] :

1- أنّه نسق من العلاقات لا يهمّنا فيه سوى هذه العلاقة بين الدال والمدلول .

2- أنه مستودع الصورة السمعية ، والكتابة هي الشكل الملموس لهذه الصورة .

لقد نجح سوسير في تقديم تعريف تقني مهم لمصطلح اللسان كونه قد استطاع تحديد موضوع اللسانيات : " اللسان هو نسق من العلامات يضمّ مجموع الأفراد المتكلمين لأيّ لسان كان : اللسان الفرنسي ، الصيني ، اللاتيني "[25] .

*** الألسنيات :**

يطلق عليه أيضًا (الألسنية) وهو مصطلح معروف في حقل الدراسات اللغوية قديمًا كما هو معروف اليوم ، ومن شواهد استعماله قديمًا ما أورده القرطبي (ت671هـ) ، إذ قال : " يسمّي الرسول ﴿ﷺ﴾ الفصاحة في الكلام واللسانة فيه سحرًا "[26] ، وفي معرض تفسير حديث الرسول ﴿ﷺ﴾ (إنّ من البيان لسحرًا)[27] قال : " فالرجل يكون الحق عليه وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه ، وإنّما يحمد العلماء البلاغة واللسانة ما لم يخرج إلى حدّ الإسهاب والإطناب "[28] .

هذا في تراثنا العربي ، أمّا عند المحدثين فهو علم حديث اختطّ طريقه لأول مرة (دي سوسير) حيث أبرز اللسانية كدراسة علمية للغة لا تستند إلى الوصف الشكلي فحسب ، وإنّما إلى الأسس العلمية التي تعتمد على الملاحظة والتجربة ، فأصبحت اللسانيات علمًا يدرس اللغة من جميع جوانبها الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية[29] .

*** علم اللغة :**

يقابل المصطلح الأجنبي (Linguistics) مصطلح متداول في بيئة اللغويين والنحويين وقد استعمله علماء العربية قديمًا ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما أورده الزمخشري (ت538هـ) في معرض حديثه عن أصناف العلوم الأدبية ، إذ قال : " اعلم أنّ العلوم الأدبية تترقى إلى اثني عشر صنفًا : الأول : علم اللغة ... "[30] .

أمّا عند المحدثين فعلم اللغة في أيسر تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي ، ويدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب الآتية[31] :

أولاً : الأصوات (Phonetics) .

ثانيًا : بناء الكلمة (الصرف) (Marpholog) .

ثالثًا : بناء الجملة (النحو) (Syntax Grammer) .

رابعًا : المفردات ودلالتها (علم المعاني) (Semantics) .

فعلم اللغة يقدّم لنا فضلاً عن النظرية التي تفسر اللغة الإنسانية المناهج التي تدرسها[32]، وكذلك يهدف علم اللغة إلى إيضاح الجوانب الحضارية المختلفة ، وعلاقة علم اللغة بالعلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع ، وعلم النفس وغيرهما[33] .

*** علم اللغة التزامني :**

جاء في اللسان : " الزمن والزمان : اسم قليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم الزمن والزمان والعصر والجمع أزمن وأزمان أزمنة وزمن "[34] ، والمتزامن في علم الطبيعة ما يتفق مع غيره في الزمن ، والمتزامنان : حركتان دوريتان تتفقان في زمن الذبذبة والطور[35] .

وعند المحدثين يبحث علم اللغة التزامني الوصفي حالة لغوية معينة في زمن محدد[36] ، وقد ميّز سوسير بين علم اللغة التزامني الذي ينظر إلى اللغة في حالة من حالاتها وهي تؤدي وظيفتها في زمن معين ، وبين التعاقبية التاريخية التي تحاول شرح التطورات التي تكتسبها اللغة في مراحل متعددة[37] .

*** علم اللغة التعاقبي :**

عقب كلّ شيء وعقبه وعاقِبه وعقباه وعقبانه : آخره ، والتعاقب والاعتقاب : التداول[38] .

والدراسة التعاقبية عند المحدثين تعني وصف تطور اللغة التاريخي عبر الزمن[39] ، ويبحث علم اللغة التعاقبي تطور اللغة من خلال حالات لغوية مختلفة مثبتة في نصوص ، وتطرح مثل هذه الدراسة تساؤلات عدّة منها : كيف تطورت اللغة في مراحل لغوية مبكرة حتى الوقت الحاضر ؟ وكيف نشأت هذه اللغة (المرحلة المبكرة)[40] .

وقد ميّز سوسير بين التزامنية بعدّها وصفية ثابتة وبين التعاقبية بعدّها تاريخية متغيرة ، فاللغوي وفق المنهج التزامني ينظر إلى اللغة في حالة من حالاتها وهي تؤدي وظيفتها في زمن معين ، أمّا وفق المنهج التاريخي فيحاول شرح التطورات التي تكتسبها اللغة في مراحل متعددة وربما تكون نتائجها مختلفة[41] .

*** الجملة :**

هناك اتجاهان في تحديد مفهوم الجملة في تراثنا العربي :

الأول : اتّجاه يوحد أصحابه بين مفهوم الجملة والكلام ، ومن هؤلاء : ابن جني ، والزمخشري فالجملة عندهم : هي ما دلَّ على معنى تام يحسن السكوت عليه[42] .

والآخر : يفرق بين الجملة والكلام ، ويرى أنّ مفهوم الجملة أوسع دلالة من مفهوم الكلام ، إذ إنّها تعبر عن مجموعة من الكلمات سواء أفادت هذه الكلمات فائدة تامة يحسن السكوت عليها أم لم تفد ، وبذلك لا يشترط في الجملة ما يشترط في الكلام من فائدة تامة[43] .

أمّا عند المعاصرين فلم يحظَ مصطلح الجملة بتعريف فعلي في مجال اللسانيات كما هو الحال في مجال النحو ولا سيّما أنّهم عدّوه ضمن المعجم القاعدي للسانيات كونه يحدد موضوع التركيبات ، ويرسم حدود التحليل اللساني الدقيق لواقع اللسان ، ويشير مصطلح الجملة إلى

كونها مجموعة من الكلمات تتصل ببعضها اتصالا نحويًا ، وتحتاج إلى وجود نظرية لسانية تتولى تفسير انتظامها[44] .

*** اللهجة :**

هي اللغة عند علماء العربية القدماء فلغة تميم ، ولغة هُذَيل ، ولغة عقيل ، ولغة طيِّئ التي جاءت في بطون الكتب اللغوية القديمة لا يريدون بها سوى ما تعنيه كلمة اللهجة[45] ، كما أُطلِقَ على اللهجة لفظ (اللحن)[46] .

واللهجة في الاصطلاح الحديث : هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، والصفات التي تتماز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها[47] .

*** الدال والمدلول :**

جاء في اللسان : " دَلَلَ : أدل عليه وتدلل ، والدليل : ما يستدل به ، والدليل : الدال وقد دلّه على الطريق "[48] .

وهي من المصطلحات المتداولة في الدراسات العربية القديمة ، فقد استعملها عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في (دلائل الإعجاز) قائلاً : " إنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق "[49] ، وتعدى تداولها بيئة اللغويين إلى بيئة الفلاسفة ، فقد جاء في كتاب (الشفاء) لابن سينا (ت428هـ) جمعٌ للمصطلحات المذكورة : " وأمّا دلالة ما في النفس من أمور فدلالة طبيعية لا تختلف لا دال ولا مدلول عليه كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفساني فإنّ المدلول عليه وإن كان غير مختلف فإنّ الدال مختلف "[50] .

أمّا عند المحدثين فالدال : الصورة السمعية (الصوتية) التي تُكوِّن الوجه المادي للكلمة ويُدرك بالحواس إدراكًا مباشرًا ، ويكوِّن باتحاده مع المدلول الصورة الذهنية للإشارة اللغوية[51]

ميّز سوسير بين مصطلحي الدال والمدلول ويرى أنّ الدال هو الصورة السمعية ، والتصور هو المدلول ، وهذان المصطلحان يقابلان المصطلحين العربيين : اللفظ والمعنى ، وما يُعرف كذلك بالمستوى التعبيري ، ومستوى المحتوى[52] .

أمّا الدال والمدلول عند مدرسة (كوبنهاجن) فيقابلان التعبير والمحتوى عندهم[53] ، وتعبر الكلمة عن تتابعٍ محددٍ ومنظمٍ لبعض أحرف الهجاء ككلمة سيارة أو طاولة مثلاً تنطوي على الدال والمدلول ، أي : الصوت والمعنى[54] .

*** الاعتباطية :**

جاء في اللسان : " عبط الذبيحة يعبطها عبطًا واعتباطًا : نحرها من غير داء ولا كسر ... والعبيط : أبله غير ناضج والعباطة : البله وعدم النضج "[55] .

يرى سوسير أنّ الإشارة اعتباطية ؛ لأنها تخضع للعرف والأعراف اعتباطية ، ومن هنا جعل سوسير مبدأ الاعتباطية عنصرًا مهمًا في مباحث علم اللغة ، وكذلك يرى أنّ العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية غير مقصودة ، ولا صميمية أي لا ترتبط بدافع ؛ لأنّها ليست ذات صلة طبيعية بالمدلول ، ويمثل لهذه الاعتباطية بكلمة (أخت) فإنّ فكرة الأخت لا ترتبط بأيّ علاقة داخلية بتعاقب أصوات (أ ، خ ، ت) ولو كان هناك علاقة داخلية بين الصوت والدلالة لاتّفقت اللغات[56] ، وعند (سابير) أنّ اللغة وسيلة اتصال غير غريزية[57] .

وانطلق سوسير في تحديده للغة من رفض ذلك التصور المتمثل في جعل اللغة مصطلحية أي قائمة من المفردات التي توافق عددًا مماثلاً من الأشياء ، ورفض كون الوحدات اللغوية (علامات) تنوب عن الأشياء ذاتها ، وحدّد اللغة بكونها نظامًا من الدلائل تتكون من الصورة الصوتية ، والمتصور الذهني ليس لهما وجود إلاّ في أذهان المتكلمين ، ويخضع الدليل اللغوي عنده إلى مبدأين أساسيين هما : مبدأ الاعتباطية ، ومبدأ الخطية[58] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه لا يمكن تعميم مبدأ الاعتباطية الذي نادى به سوسير على جميع اللغات في العالم ، ولا يمكن أيضًا تعميمه على جميع الألفاظ في اللغة الواحدة ، فالعربية مثلاً لا يمكننا أن نقرَّ بمبدأ الاعتباطية على جميع ألفاظها ، إذ إنّ هناك إشارات إلى أنّ الألفاظ تحاكي المعاني في لغتنا العربية وإليها أشار ابن جني في خصائصه في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) وجاء بعدة أمثلة تدلّ على مماثلة الألفاظ لمعانيها ، ومنها صوت الجندب (الصّر) ، وكذلك أورد لَفْظَي (الخضم ، والقضم) فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثّاء ، والقضم للصلب اليابس وقد اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، وكذلك (النضح ، والنضخ) والنضخ أقوى من النضح ، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف ، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه ، ومثلها ما قاله في لفظ (بَحَثَ) إذ إنّ حرف (الباء) يشبه صوت حركة اليد عندما تضرب على الأرض ، و(الحاء) يشبه شكل مخلب الحيوان ، و(الثاء) فيها من النثر والنفث[59] .

*** السيمياء :**

هو بمعناه اللغوي المقابل للعلامات مصطلح عربي استُعمِلَ في الميدان اللغوي القديم يشهد له بذلك الراغب الأصفهاني (ت502هـ) في أثناء كلامه عن الآية الكريمة ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾[60] قال : " السيمياء والسيماء : العلامة "[61] .

السيمياء أو نظام العلامات علم يبحث في اللغات والإشارات وقد ظهرت فيه ثلاثة اتجاهات :

الأول : تزأسه سوسير " اللسان عبارة عن نسق من الدلالات التي تعبر عن المعاني ، ومِنْ ثَمَّ يمكن مقارنتها بالكتابة ، وبالأحرف الأبجدية عند المصابين بالصمم والخرس ويرتئي سوسير جعل السيمياء وهو العلم – برأيه – الذي يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي جزءًا من علم النفس "[62] .

والثاني : يمثله (شاول بيرس) وهو رجل منطق وفلسفة جاء بنظرية عامة في العلامات دعاها (السيميوتيك) أو السيمياء ويرى أنّ المنطق في معناه العام هو مذهب علامات شبه ضروري . وهناك اتّجاه ثالث عدَّ الفنون والآداب أشكال اتصالٍ تعتمد على أنظمة العلامات[63].

والخلاصة أنّ السيمولوجيا أو علم السيمياء هو العلم الذي يدرس الأنظمة والمظاهر المؤدية إلى التواصل[64] .

المبحث الثاني

المصطلحات المستحدثة

يتناول هذا المبحث قسمًا من المصطلحات المستحدثة التي ليس لها أصولٌ في اللغة العربية ، ولكنّها متداخلة مع مصطلحات المبحث الأول ولا سيّما أنّها تساعدنا على فهم موضوعات صِيغَت داخل نظرية محددة ، وحتى تتمّ الفائدة ارتأيتُ أن أضعها في مبحث خاصّ بها .

*** الفونيم (phoneme) :**

أوّل من وضع هذا المصطلح هو عالم اللغة الروسي (يدان دي كورتني) وأصله من كلمة روسية ، إذ نشر بحثًا حول مفهوم الفونيم في عام 1893م[65] .

وقد عرّف سوسير الفونيم بأنّه : " وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية "[66] ، ويرى سوسير أنّ تقسيم الأصوات في السلسلة المنطوقة لا يكون إلاّ على أساس الانطباعات السمعية ، أمّا وصف هذه الأصوات فمسألة أخرى[67] .

ومن الألسنيين من يرى أنّ " الفونيم هو الوحدة الصوتية الصغرى أو المستسوط أو اللافظ وهو غير قابل للانقسام إلى وحدات أصغر "[68] .

وقد اتّفق علماء اللغة على تقسيم الفونيمات على : رئيسة وثانوية ، فالأولى يقصد بها الوحدات الصوتية التي تشكل جزءًا أساسيًا من الكلمة كالأحرف ، أمّا الثانوية فهي ظاهرة صوتية ذات دلالة معينة في الكلام المركب ، وتنقسم على نوعين : النبر ، والتنغيم[69] .

وقد حدّد (تروبتسكوي) من علماء مدرسة براغ الفونيم بقوله : " إنّه عبارة عن النماذج الصوتية التي لها القدرة على التمييز بين الكلمات وأشكالها ، أو الأنماط الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي المعين من غيره من الأصوات الأخرى "[70] .

أمّا (سابير) من علماء مدرسة بلومفيلد فله تصور يختلف عن ذلك التصور الذي وضعه تروبتسكوي فهو يرى " أنّ الفونيم ما هو إلاّ وحدة نفسية معقدة لها ارتباطات متعددة بعضها يتصل بالصوت اللغوي النموذجي ، وبعضها يتصل بالصوت اللغوي الفعلي الذي هو محاكاة لهذا النموذج النفسي "[71] .

إذن الفونيم أصغر وحدة صوتية مجردة تمايزية لا تحمل بحدّ ذاتها أيّ معنى .

*** المورفيم (Morpheme) :**

يُقصد به : الوحدة البنيوية أو الكُلَيمة التي تشكل جزءًا من بنية كلمة ما أو تركيب ما ، وتدلّ على وظيفة وانتماء الطبقة الاستبدالية كاللواحق المتعلقة بالاسم أو الفعل ، أو الزوائد التي تتصل بالكلمة كالضمائر المتصلة ، و(أل) التعريف ، وحروف الجر ، وأدوات الربط ، ويمكن أن نأخذ مثلاً جملة (جاء المدرسان إلى المدرسة) تتكون من (جاء + ال + مدرس + علامة المثنى + إلى + ال + مدرسة) أي إنّها تحتوي على سبعة مورفيمات[72] .

ويمكن تقسيم المورفيمات على أنواع : فهناك مورفيمات تتألف من صوت واحد مثل : الضمة القصيرة في قولنا : (جاء زيدٌ) ، ومورفيمات تتألف من مقطع واحد منها (عن ، في ، ما ، لم ، لا ... إلخ)[73] .

*** المونيم (Moneme) :**

يمكن أن نعرف المونيم بأنّه : الوحدة المعنوية الصغرى ، أو الصورة المعنوية للإشارة أو الرمز ، وهذه الوحدة المعنوية تحتوي على شكلين من المونيمات نأخذ مثلاً كلمة (طبيبان) فهذه الكلمة تحتوي على مونيمين : الأول : هو المعجمي (طبيب) ومعناه واضح في المعجم ويدعوه بعض الألسنيين (لكسيم) أي الوحدة الجذرية والأساسية ، والمونيم الآخر : هو مونيم قواعدي متصل بقواعد اللغة العربية وهو في هذه الكلمة (ألف ونون) علامة رفع المثنى ، ويدعى هذا النوع من المونيم بالقراميم أو الحرفيم ويعني الوحدة القواعدية الصغرى[74] .

*** الفونيتكيا (Phonetique) :**

فرع من فروع علم اللسانيات يدرس الأصوات اللغوية في تحقيقها الملموس وبمعزل عن وظيفتها اللغوية ، وذلك من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها ، ويُعنى على الأخص بالصفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات وبالمسائل العامة المتعلقة بها .

ويُدعى هذا العلم (فونتيك أو الصوتية) ويقسم على ثلاثة أقسام :

أ- الفونيتكيا التاريخية : وهي تبحث في تطور الأصوات خلال الزمن .

ب- الفونيتكيا الوصفية : وهي تبحث في حالة الأصوات في وقت معين من تاريخ اللغة .

ت- الفونيتكيا الوظيفية : وهي تبحث في دور الأصوات كوحدات متمايزة .

ومن خلال ما تقدم تبيّن لنا أنّ هذا العلم يدرس الأصوات اللغوية من وجهتها المادية ، وهذا يعني أنّها تعير اهتمامًا خاصًّا بالجانبين : الفيزيائي ، والفيزيولوجي للكلام[75] .

*** الفونولوجيا (Phonologie) :**

فرع من فروع علم اللسانيات يبحث عن الأصوات اللغوية من حيث القوانين التي تعمل بموجبها ، والدور الذي تقوم فيه في عميلة التواصل اللغوي والفروقات الوظيفية بينهما ، فإذا اهتمّ (الفونيكي) بأسلوب كيفية إنجاز الصوت فإنّ (الفونولوجي) يهتمّ بوظيفته المميزة والفارقة ؛ لذلك نقول بأنّ علم الفونولوجيا يُعنى بصورة خاصّة بعلاقة الدال بالمدلول ، أو بعلاقة الصوت بالمعنى ، أي إنّه يُعنى بالخصائص الصوتية التي لها قيمة مميزة[76] .

*** المورفولوجيا (Morphology) :**

تتخذ كلمة (مورفولوجيا) عدة معانٍ فهي تعني في لغة القواعد القديمة الدراسة التي تهتم بأشكال الكلمات من حيث إعرابها واشتقاقاتها ، وفي اللغة الألسنية الحديثة تعني : الدراسة التي تهتم بوصف البِنية الداخلية للكلمات ، ودراسة القواعد التي تتحكم بهذه البِنية كون الكلمة تتألف من مادة أصلية (ثلاثة حروف في اللغة العربية) ومن هيأة أو معنى ونقصد ببِنية الكلمة : صيغتها ووزنها ، فصيغة الكلمة هي التي تقيم الفروق بين الألفاظ المشتقة من مادة واحدة[77] .

الخاتمة

أولاً : إنّ من مصطلحات الألسنية الحديثة ما كان له أصول في تراثنا العربي مثل : مصطلح السيمياء ، وعلم اللغة ، ومعنى المعنى ، والدال والمدلول ، والدلالة .

ثانيًا : إنّ هناك مشكلة تواجه المصطلح اللساني ، بل إنّ المصطلح اللساني أصبح هو مشكلة نتيجة فوضى المصطلح الذي يعجّ به علم اللسانيات بدأ من اسم العلم نفسه إلى كثير من المصطلحات اللسانية .

ثالثًا : نتيجة لمشكلة المصطلح يواجه الباحث صعوبة في فهم واستيعاب هذه المصطلحات والتي تساعد كما هو معلوم في فهم النظريات الألسنية الحديثة .

رابعًا : إنّ المصطلح اللساني هو جزء من المصطلح العلمي الذي يعاني مشاكل متعددة في عالمنا العربي .

الهوامش

(1) تاج العروس (صلح) .
(2) ينظر : مبادئ اللسانيات : 34 .
(3) قاموس اللسانيات : 72 .
(4) ينظر : مبادئ اللسانيات : 47 .
(5) الخصائص : 34/1 .
(6) نفسه .
(7) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 43 .
(8) ينظر : نفسه .

(9) نفسه .
(10) نفسه .
(11) العربية وعلم اللغة البنيوي : 122 .
(12) ينظر : عالم الفكر (الألسنية) (مقال في الدراسة الإحصائية للأسلوب) : 100 .
(13) المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 46 .
(14) مقدمة في اللغويات المعاصرة : 16 .
(15) لسان العرب (كلم) .
(16) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : 204/2 .
(17) شرح ابن عقيل : 15/1 .
(18) نفسه : 16/1 .
(19) ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي : 99 .
(20) ينظر : نفسه .
(21) سورة إبراهيم : 4 .
(22) ينظر : لسان العرب (لسن) .
(23) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 49 .
(24) ينظر : نفسه .
(25) المصطلحات مفاتيح إلى الألسنيات : 65 .
(26) الجامع لأحكام القرآن : 32/1 .
(27) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الخطبة ، رقم الحديث (5146) .
(28) الجامع لأحكام القرآن : 32/1 .
(29) ينظر : علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) : 77 .
(30) القسطاس في علم العروض : 15 .
(31) علم اللغة : 30 ، وينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (علم) .
(32) ينظر : علم اللغة : 35 .
(33) ينظر : نفسه .
(34) لسان العرب (زمن) .
(35) ينظر : المعجم الوسيط (زمن) .
(36) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : 43 .
(37) ينظر : علم اللغة العام : 107 – 108 .
(38) ينظر : لسان العرب (عقب) .
(39) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 73 .
(40) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : 42 – 43 .
(41) ينظر : علم اللغة العام : 107 ، والعربية والبحث اللغوي المعاصر : 223 .
(42) ينظر : الخصائص : 7/1 ، وشرح المفصل : 20/1 .
(43) ينظر : همع الهوامـــع : 255/9 ، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : 37 .

(44) ينظر : المصطلحات مفاتيح إلى الألسنيات : 80 .
(45) ينظر : علم اللغة : 33 .
(46) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري : 11 .
(47) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (لهج) .
(48) لسان العرب (دلل) .
(49) دلائل الإعجاز : 45 .
(50) الشفاء في المنطق : 5 .
(51) ينظر : علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) : 173 .
(52) ينظر : العربية والبحث اللغوي المعاصر : 255 .
(53) ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي : 117 .
(54) ينظر : المعجم الأدبي : 158 .
(55) لسان العرب (عبط) ، وينظر : المعجم الوسيط (عبط) .
(56) ينظر : علم اللغة العام : 87 .
(57) ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي : 120 .
(58) ينظر : أهم المدارس اللسانية : 36 .
(59) ينظر : الخصائص : 35/2 – 37 .
(60) سورة النحل : 10 .
(61) المفردات في غريب القرآن : 259 .
(62) ينظر : الأصول اللسانية في المصادر العربية : 18 .
(63) ينظر : نفسه : 8 .
(64) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 150 .
(65) ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي : 103 .
(66) علم اللغة العام : 57 .
(67) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 60 .
(68) نفسه .
(69) ينظر : نفسه .
(70) العربية وعلم اللغة البنيوي : 70 .
(71) نفسه : 120 .
(72) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 64 .
(73) ينظر : علم اللغة العام : 58 – 59 .
(74) ينظر : المدخل إلى علم الألسنية الحديث : 62 .
(75) ينظر : نفسه : 80 .
(76) ينظر : نفسه : 109 .
(77) ينظر : الألسنية العربية : 130 .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- الألسنية العربية ، د. ريمون طحان ، دار الكتب ، لبنان ، د.ط ، 1981م .

2- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تح : سعيد المندوب ، دار الفكر – بيروت ، د.ط ، 1416هـ – 1996م .

3- أهم المدارس اللسانية ، عبد القادر المصيري وآخرون ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، د.ط ، 1990م .

4- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ) ، منشورات مكتبة الحياة – لبنان – بيروت ، د.ط ، د.ت .

5- الجامع لأحكام القرآن ، أبو بكر القرطبي (ت671هـ) ، دار المعارف العثمانية ، ط3 ، 1967م .

6- الخصائص ، ابن جني (ت392هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، 1990م .

7- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، تح : محمد التنيجي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 ، 1995م .

8- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل (ت769هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع – القاهرة ، 2009م .

9- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت643هـ) ، تح : إيميل يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1422هـ – 2001م .

10- الشفاء في المنطق ، ابن سينا (ت952هـ) ، المطبعة الأميرية ، د.ط ، 1952م .

11- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) ، ضبط النص : محمود محمد محمود ، وحسين نصار ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، 1403هـ – 2009م .

12- العربية والبحث اللغوي المعاصر ، د. رشيد العبيدي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد ، 2004م .

13- العربية وعلم اللغة البنيوي ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية – مصر ، د.ط ، د.ت .

14- علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ، د. بسام بركة ، مركز الإنماء القومي – بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت .

15- علم اللغة ، د. حاتم صالح الضامن ، مطابع التعليم العالي – بغداد ، د.ط ، 1989م .

16- علم اللغة العام ، دي سوسير ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة : مالك يوسف المطّلبي ، دار آفاق عربية – بغداد ، د.ط ، 1985م .

17- قاموس اللسانيات ، د. عبد السلام المسدي ، دار العربية للكتاب ، د.ط ، 1984م .

18- القُسطاس في علم العروض ، جار الله الزمخشري (538هـ) ، تح : د. فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف – بيروت ، د.ط ، 1410هـ – 1989م .

19- لسان العرب ، ابن منظور (ت711هـ) ، تح : مجموعة من الأساتذة والباحثين ، دار الحديث ، د.ط ، 2003م .

20- مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمود قدور ، دار الفكر ، د.ط ، 2008م .

21- المدخل إلى الألسنية ، بول فاير ، ترجمة : طلال وهبة ، بيروت ، د.ط ، 1992م .

22- المدخل إلى علم الألسنية الحديث ، د. جرجيس ميشيل جرجيس ، المؤسسة الحديثة للكتاب – بيروت ، د.ط ، 2010م .
23- مدخل إلى علم اللغة ، كارل وبيتر يونتج ، ترجمة : سعيد بحيري ، مؤسسة المختار ، ط3 ، 2010م .
24- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ، الرياض ، ط1 ، 1981م .
25- المصطلحات مفاتيح إلى الألسنيات ، ماري أيربور ، ترجمة : عبد القادر فهيم ، الجزائر ، ط1 ، 2007م .
26- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين – بيروت ، د.ط ، 1979م .
27- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط1 ، 1429هـ – 2008م .
28- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكمال المهندس ، مكتبة لبنان – بيروت ، ط3 ، 1984م .
29- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة – تركيا ، د.ط ، 1989م .
30- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت502هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 2002م .
31- مقدمة في اللغويات المعاصرة ، شحدة فارع وآخرون ، دار وائل للنشر – عمان – الأردن ، ط1 ، 2000م .
32- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية – مصر ، د.ط ، د.ت .

المجلات :

– عالم الفكر (الألسنية) ، المجلد العشرون ، العدد الثالث ، ديسمبر 1989م .

المواقع الألكترونية :

– الأصول اللسانية في المصادر العربية ، د. محمد كشاش ، منشور على موقع : www . alawarq . com

ABSTRACT

In this thesies I have been studied some of the " linguistics structurers " in trying to studied it according to it's origion " Arabic origens " depending or what our schoulers had left for us . This according to the first chapter .

On the second chapter , I'm been studied some of modern star ctures which do not have any roots in Arabic language but ' it was confoused with the structures from chapter one especially when those structures helpus to understand subject inside a specific theory . for this reason I put it on chapter of it's own .

In this thesise there are multi refrences according to what the schouler needs to explains the structures he was studying so , I expendens my refrences to include some old Arabic refrences as well as the modern ones in linguis tics .